فن القيادة الحديثة الحلقة الاولى

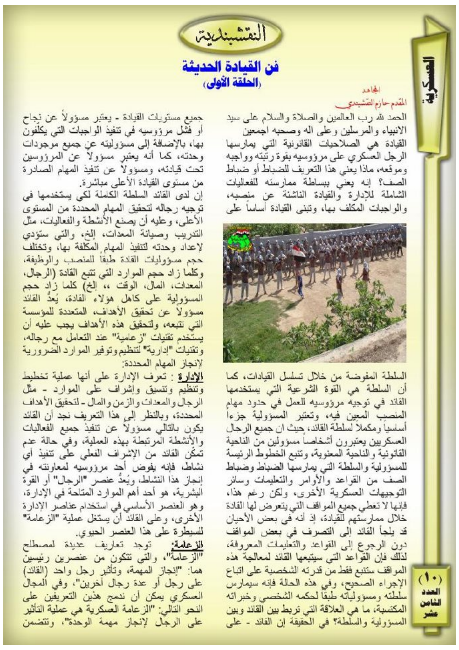

النقشبندية

العسكرية

فن القيادة الحديثة
(الحلقة الأولى)

المجاهد
المقدم حازم النقشبندي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين

القيادة هي الصلاحيات القانونية التي يمارسها الرجل العسكري على مرؤوسيه بقوة رتبته وواجبه وموقعه، ماذا يعني هذا التعريف للضباط أو ضباط الصف؟ إنه يعني ببساطة ممارسته للفعاليات الشاملة للإدارة والقيادة الناشئة عن منصبه، والواجبات المكلف بها، وتبنى القيادة أساساً على السلطة المفوضة من خلال تسلسل القيادات، كما أن السلطة هي القوة الشرعية التي يستخدمها القائد في توجيه مرؤوسيه للعمل في حدود مهام المنصب المعين فيه، وتعتبر المسؤولية جزءاً أساسياً ومكملاً لسلطة القائد، حيث ان جميع الرجال العسكريين يعتبرون أشخاصاً مسؤولين من الناحية القانونية والناحية المعنوية، وتتبع الخطوط الرئيسة للمسؤولية والسلطة التي يمارسها الضباط وضباط الصف من القواعد والأوامر والتعليمات وسائر التوجيهات العسكرية الأخرى، ولكن رغم هذا، فإنها لا تغطي جميع المواقف التي يتعرض لها القادة خلال ممارستهم للقيادة، إذ أنه في بعض الأحيان قد يلجأ القائد إلى التصرف في بعض المواقف دون الرجوع إلى القواعد والتعليمات المعروفة، لذلك فإن القواعد التي سيتبعها القائد لمعالجة هذه المواقف ستنبع فقط من قدرته الشخصية على اتباع الإجراء الصحيح، وفي هذه الحالة فإنه سيمارس سلطته ومسؤولياته طبقاً لحكمه الشخصي وخبراته المكتسبة، ما هي العلاقة التي تربط بين القائد وبين المسؤولية والسلطة؟ في الحقيقة إن القائد - على جميع مستويات القيادة - يعتبر مسؤولاً عن نجاح أو فشل مرؤوسيه في تنفيذ الواجبات التي يكلفون بها، بالإضافة إلى مسؤوليته عن جميع موجودات وحدته، كما أنه يعتبر مسؤولاً عن المرؤوسين تحت قيادته، ومسؤولاً عن تنفيذ المهام الصادرة من مستوى القيادة الأعلى مباشرة.

إن لدى القائد السلطة الكاملة لكي يستخدمها في توجيه رجاله لتحقيق المهام المحددة من المستوى الأعلى، وعليه أن يصنع الأنشطة والفعاليات، مثل التدريب وصيانة المعدات، إلخ، والتي ستؤدي لإعداد وحدته لتنفيذ المهام المكلفة بها، وتختلف حجم مسؤوليات القادة طبقاً للمنصب والوظيفة، وكلما زاد حجم الموارد التي تتبع القادة (الرجال، المعدات، المال، الوقت ،، إلخ) كلما زاد حجم المسؤولية على كاهل هؤلاء القادة، يُعدُّ القائد مسؤولاً عن تحقيق الأهداف، المتعددة للمؤسسة التي تتبعه، ولتحقيق هذه الأهداف يجب عليه أن يستخدم تقنيات "زعامية" عند التعامل مع رجاله، وتقنيات "إدارية" لتنظيم وتوفير الموارد الضرورية لإنجاز المهام المحددة:

الإدارة : تعرف الإدارة على أنها عملية تخطيط وتنظيم وتنسيق وإشراف على الموارد - مثل الرجال والمعدات والزمن والمال - لتحقيق الأهداف المحددة، وبالنظر إلى هذا التعريف نجد أن القائد يكون بالتالي مسؤولاً عن تنفيذ جميع الفعاليات والأنشطة المرتبطة بهذه العملية، وفي حالة عدم تمكن القائد من الإشراف الفعلي على تنفيذ أي نشاط، فإنه يفوض أحد مرؤوسيه لمعاونته في إنجاز هذا النشاط، ويُعدُّ عنصر "الرجال" أو القوة البشرية، هو أحد أهم الموارد المتاحة في الإدارة، وهو العنصر الأساسي في استخدام عناصر الإدارة الأخرى، وعلى القائد أن يستغل عملية "الزعامة" للسيطرة على هذا العنصر الحيوي.

الزعامة: توجد تعاريف عديدة لمصطلح "الزعامة"، والتي تتكون من عنصرين رئيسين هما: "إنجاز المهمة، وتأثير رجل واحد (القائد) على رجل أو عدة رجال آخرين"، وفي المجال العسكري يمكن أن ندمج هذين التعريفين على النحو التالي: "الزعامة العسكرية هي عملية التأثير على الرجال لإنجاز مهمة الوحدة"، وتتضمن

(١٠)
العدد
الثامن
عشر

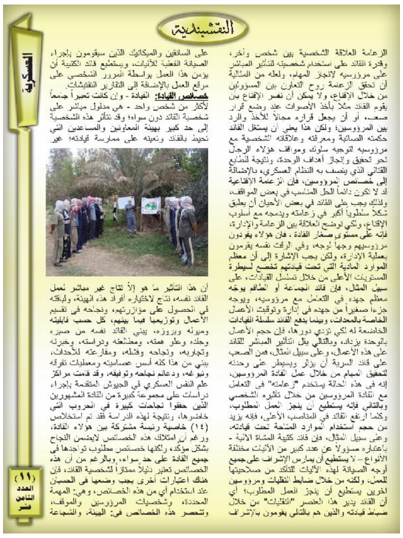

النقشبندية

العسكرية

الزعامة العلاقة الشخصية بين شخص وآخر، وقدرة القائد على استخدام شخصيته للتأثير المباشر على مرؤوسيه لإنجاز المهام، ولعله من المثالية أن تحقق الزعامة روح التعاون بين المسؤولين من خلال الإقناع، ولا يمكن أن نفسر الإقناع بأن يقوم القائد مثلاً بأخذ الأصوات عند وضع قرار صعب، أو أن يجعل قراره مجالاً للأخذ والرد بين المرؤوسين؛ ولكن هذا يعني أن يستغل القائد حكمته الصائبة ومعرفته وعلاقاته الشخصية مع مرؤوسيه لتوجيه سلوك ومواقف هؤلاء الرجال نحو تحقيق وإنجاز أهداف الوحدة، ونتيجة للطابع القتالي الذي يتصف به النظام العسكري، بالإضافة إلى خصائص المرؤوسين، فإن الزعامة الإقناعية قد لا تكون دائماً الحل المناسب في بعض المواقف، ولذلك يجب على القائد في بعض الأحيان أن يطبق شكلاً سلطوياً أكبر في زعامته ويدمجه مع أسلوب الإقناع، ولكي توضح العلاقة بين الزعامة والإدارة، فإنه على مستوى صغار القادة ، فإن هؤلاء يقودون مرؤوسيهم وجهاً لوجه، وفي الوقت نفسه يقومون بعملية الإدارة، ولكن يجب الإشارة إلى أن معظم الموارد المادية التي تحت قيادتهم تخضع لسيطرة المستويات الأعلى من خلال تسلسل القيادات، على سبيل المثال، فإن قائد الجماعة أو الطاقم يوجّه معظم جهده في التعامل مع مرؤوسيه، ويوجه جزءاً صغيراً من جهده في إدارة وتوقيت الأعمال الخاصة بالمعدات، وبينما يدفع القائد سلسلة القيادات الخاضعة له لكي تؤدي دورها، فإن حجم الأعمال بالوحدة يزداد، وبالتالي يقل التأثير المباشر للقائد على هذه الأعمال، وعلى سبيل المثال، فمن الصعب على قائد السرية أن يؤثر ويسيطر على وحدته لتحقيق المهام من خلال عمل القادة المرؤوسين، إنه في هذه الحالة يستخدم "زعامته" في التعامل مع القادة المرؤوسين من خلال تأثيره الشخصي وبالتالي فإنه يستطيع أن ينجز العمل المطلوب، وكلما ارتفع القائد في المناصب الأعلى، فإنه يزيد من حجم استخدام الموارد المتاحة تحت قيادته. وعلى سبيل المثال، فإن قائد كتيبة المشاة الآلية - باعتباره مسؤولاً عن عدد كبير من الآليات مختلفة الأنواع – لا يستطيع أن يمارس الإشراف على جميع أوجه الصيانة لهذه الآليات للتأكد من صلاحيتها للعمل، ولكنه من خلال ضابط النقليات ومرؤوسين اخرين يستطيع أن ينجز العمل المطلوب؛ أي أن القائد يدير هذا العنصر "النقليات" من خلال ضباط قيادته والذين هم بالتالي يقومون بالإشراف على السائقين والميكانيك الذين سيقومون بإجراء الصيانة الفعلية للآليات؛ ويستطيع قائد الكتيبة أن يؤمن هذا العمل بواسطة المرور الشخصي على موقع العمل بالإضافة إلى التقارير التفتيشات.

خصائص القيادة: القيادة - وإن كانت تعبيراً جامعاً لأكثر من شخص واحد - هي مدلول مباشر على شخصية القائد دون سواه؛ وقد تتأثر هذه الشخصية إلى حد كبير بهيئة المعاونين والمساعدين التي تحيط بالقائد وتعينه على ممارسة قيادته؛ غير أن هذا التأثير ما هو إلا نتاج غير مباشر لعمل القائد نفسه، نتاج لاختياره أفراد هذه الهيئة، ولباقته في الحصول على مؤازرتهم، ونجاحه في تقسيم الأعمال وتوزيعها فيما بينهم، كل حسب قابليته وميوله وبروزه، يبني القائد نفسه من صبره وجلده وعلو همته، ومطالعته ودراسته، وخبرته وتجاربه، ونجاحه وفشله، ومقارعته للأحداث، يبني من هذا كله أسس عصاميته ومعطيات تفوقه ونبوغه، ودعائم نجاحه وتوفيقه. وقد قامت مراكز علم النفس العسكري في الجيوش المتقدمة بإجراء دراسات على مجموعة كبيرة من القادة المشهورين الذين حققوا نجاحات كبيرة في الحروب التي خاضوها، ونتيجة لهذه الدراسة فقد تم استخلاص (١٤) خاصية رئيسة مشتركة بين هؤلاء القادة، ورغم أن امتلاك هذه الخصائص لايضمن النجاح بشكل مؤكد، ولكنها خصائص مطلوب تواجدها في جميع القادة على حد سواء، وبالرغم من أن هذه الخصائص تعتبر دليلاً ممتازاً لشخصية القائد، فإن هناك اعتبارات أخرى يجب وضعها في الحسبان عند استخدام أي من هذه الخصائص، وهي: المهمة المحددة، وشخصيات المرؤوسين والموقف، وتنحصر هذه الخصائص في: الهيئة، والشجاعة

(١١)
العدد
الثامن
عشر

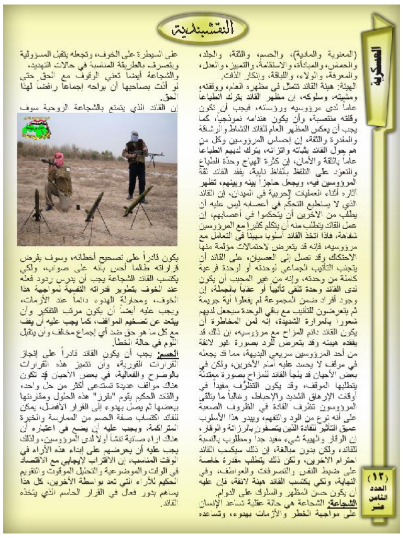

العسكرية

النقشبندية

(المعنوية والمادية)، والحسم، والثقة، والجلد، والحصافة، والمبادأة، والاستقامة، والتمييز، والعدل، والمعرفة، والولاء، واللباقة، وإنكار الذات.

الهيئة: هيئة القائد تتمثل في مظهره العام، ووقفته، ومشيته، وسلوكه، إن مظهر القائد يترك انطباعاً عاماً لدى مرؤوسيه ورؤسته، فيجب أن تكون وقفته منتصبة، وأن يكون هندامه نموذجياً، كما يجب أن يعكس المظهر العام للقائد النشاط والرشاقة والمقدرة والثقة، إن إحساس المرؤوسين وكل من هم حول القائد بثباته واتزانه، يترك لديهم انطباعاً عاماً بالثقة والأمان، إن كثرة الهياج وحدّة الطباع والتعوّد على التلفظ بألفاظ نابية، يفقد القائد ثقة المرؤوسين فيه، ويجعل حاجزاً بينه وبينهم، تظهر آثاره أثناء العمليات الحربية في الميدان، إن القائد الذي لا يستطيع التحكم في أعصابه ليس عليه أن يطلب من الآخرين أن يتحكموا في أعصابهم، إن عمل القائد يتطلب منه أن يتكلم كثيراً مع المرؤوسين شفاهة، فإذا اتخذ القائد أسلوبا مهينا في التعامل مع مرؤوسيه، فإنه قد يتعرض لاحتمالات مؤلمة منها الاحتكاك وقد تصل إلى العصيان، على القائد أن يتجنب التأنيب الجماعي لوحدته أو لوحدة فرعية كاملة من وحدته، وإنه من غير المحبب أن يكون لدى القائد وحدة تلقى تأنيباً أو عقاباً بالجملة، إن وجود أفراد ضمن المجموعة لم يفعلوا أية جريمة ثم يتعرضون للتأنيب مع باقي الوحدة سيجعل لديهم شعوراً بالمرارة الشديدة، إنه لمن المخاطرة أن يكون القائد دائم المزاح مع مرؤوسيه، إن ذلك قد يفقده هيبته وقد يتعرض للرد بصورة غير لائقة من أحد المرؤوسين سريعي البديهة، مما قد يجعله في موقف لا يحسد عليه أمام الآخرين، ولكن في بعض الأحيان قد يلجأ القائد للمزاح بصورة معتدلة يتطلبها الموقف، وقد يكون التظرّف مفيداً في أوقات الإرهاق الشديد والإحباط، وغالباً ما يتلقى المرؤوسون تظرف القادة في الظروف الصعبة على أنه نوع من الود والتفهم، ويبدو هذا الأسلوب عميق التأثير للقادة الذين يتصفون بالرزانة والوقار، إن الوقار والهيبة شيء مفيد جداً ومطلوب بالنسبة للقائد، ولكن بدون مبالغة، إن ذلك سيكسب القائد احترام الآخرين، ولكن ذلك يتطلب مقدرة خاصة على ضبط النفس والتصرفات والعواطف، وفي النهاية، ولكي يكتسب القائد هيئة لائقة، فإن عليه أن يكون حسن المظهر والسلوك على الدوام.

الشجاعة: الشجاعة هي حالة عقلية تساعد الإنسان على مواجهة الخطر والأزمات بهدوء، وتساعده على السيطرة على الخوف، وتجعله يتقبل المسؤولية ويتصرف بالطريقة المناسبة في حالات التهديد.

والشجاعة أيضا تعني الوقوف مع الحق حتى لو أدّت بصاحبها أن يواجه إجماعاً رافضاً لهذا الحق.

إن القائد الذي يتمتع بالشجاعة الروحية سوف يكون قادراً على تصحيح أخطائه، وسوف يفرض قراراته طالما أحس بأنه على صواب، ولكي يكتسب القائد الشجاعة يجب أن يدرس ردود فعله عند الخوف بتطوير قدراته النفسية لمواجهة هذا الخوف، ومحاولة الهدوء دائماً عند الأزمات، ويجب عليه أيضاً أن يكون مرتب التفكير وأن يبتعد عن تضخيم المواقف، كما يجب عليه أن يقف مع كل ما هو حق ضد أي إجماع مخالف وأن يتقبل اللوم في حالة الخطأ.

الحسم: يجب أن يكون القائد قادراً على إنجاز القرارات الفورية، وأن تتميز هذه القرارات بالوضوح والفعالية، في بعض الأحيان قد تكون هناك مواقف عديدة تستدعي أكثر من حل واحد، والقائد الحكيم يقوم "بفرز" هذه الحلول ومقارنتها ببعضها ثم يصل بهدوء إلى القرار الأفضل، يمكن للقائد اكتساب صفة الحسم من الممارسة والخبرة المتراكمة. ويجب عليه أن يضع في اعتباره أن هناك آراء صائبة تنشأ أولاً لدى المرؤوسين، ولذلك يجب عليه أن يحرضهم على إبداء هذه الآراء في الوقت المناسب، إن الاقتراب الإيجابي مع الاقتصاد في الوقت والموضوعية والتحليل الموقوت والتقويم الحكيم للآراء التي تعد بواسطة الآخرين، كل هذا يساهم بدور فعال في القرار الحاسم الذي يتخذه القائد.

(١٢)
العدد الثامن عشر